القول الجلي
في الرد على السحيمي
والجابري والمدخلي

تأليف

أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

الرسالة الثانية من رسائل

الدفاع عن أهل الاتباع

الرسالة الثانية

القول الجلي في الرد على السحيمي والجابري والمدخلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد كَثُرَتِ الفتن في هذه الأيام، وتطاولت أعناقها، واختلفت صور وأسماء رجالها، والمثيرين لها، والمذْكين لنارها، بزعم الدفاع عن السلفية والمنهج السلفي، مع أن من عرف طريق السلف، وطريقة أتباعهم من العلماء المعاصرين، من كبار علماء هذا العصر؛ يدرك أن الأمر كما قال القائل:

سارتْ مُشرِّقةً وسِرْت مُغرِّبًا ... شَتَّانَ بين مُشَرِّقٍ و مُغَرِّبِ

وكلُّ هذه الافتراءات على حملة المنهج السلفي، والدعاة إلى الله عز وجل في هذا الزمان؛ لا تَنْفُقُ إلا على أعشى البصيرة، قليل العزم و الحيلة، وإلا فإن من بصَّره الله بالحق، وبانت له السبيل؛ يرى هذه فقاقيع صابون، وسرابًا يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وكم بين السراب والشراب، فلا يجامل المرء بدينه؛ فإن المجاملة بالدين، وبال على صاحبها يوم القيامة.

إن هناك معادن من الناس: يرون في قول الحق، والصبر عليه، والدعوة إليه؛ عزًّا في الدنيا والآخرة، فيهون عليهم الخطب، ويقلُّ مقدار الباطل وأهله في أعينهم - وإن كثروا - ويستأنسون بالحق وأهله، ويرون الرجل الذي يُحَكِّم الدليل على أقوال الرجال؛ خيرًا من ملء الأرض من الهَمَجِ الرِّعَاع، والمقلِّدة الأتباع، الذين لا يرفعون بالدليل رأسًا، إنما همهم نصرة قول فلان على قول

فلان، دون أن يكلِّفوا أنفسهم أدنى مشقة، في معرفة دليل فلان أو فلان.

وهناك معادن أخرى: يعرفون الحق معرفة لا يعتريها لَبْس، ولكنهم يعجزون عن مواجهة زحف الباطل، وصولة المذهب العاطل، فيخافون أن يُحَذِّرَ منهم فلانٌ أو فلان؛ فعند ذاك يرون طأطأة الرأس سبيلًا للنجاة!! ويا ليتهم عند هذا الحد يقفون، بل يتمادى بهم الحال، وتتقاذف بهم أمواج الفتنة حتى يرفعوا راية الباطل، ويستعملوا ذكاءهم وفهمهم، بتأويلات ساجة، ويطيروا بها يمنة ويسرة، كي يرضى عنهم الآخرون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون!!

إن هذا الصنف من الناس قد ابتلي بشهوات خفية، ومن ذلك حب الأتباع، ومن ابتلي بذلك؛ فإنه يشق عليه أن يفر عنه هؤلاء، ويرى أن الثبات على الحق؛ سيجرّ عليه قدح فلان، أوتحذير فلان، وعند ذاك فسيَنْفَضُّ عنه هؤلاء، فعند ذلك يرضخ للباطل، ويخضع للباغي المتطاول، وقد كان من الممكن أن يسلِّي نفسه بقوله تعالى ذاكرًا عن موسى ما أوصى به قومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾[القصص: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [الزمر: ٣٦].

ولو عرَفَ هذا الصنف: قول العامة: «من كان الله معه؛ ما ضيّعه»؛ لكان له في ذلك سُلْوان وتعزية، ولو عرف قول الفضيل: «لاتستوحش من قلة السالكين، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين»؛ لكفاه ذلك، ولو عرف قول من قال: «الجماعة هي الحق، ولو كنت وحدك»؛ لحمله ذلك على الصبر والمضيّ في

الطريق، فما بين الابتلاء والرفعة إلا غشاء رقيق من الصدق مع الله، وحسن الظن به سبحانه وتعالى، وصدق الله عز وجل القائل ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف:١٣٧]، والقائل سبحانه عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

فوا أسفاه على هذا الصنف الذي ضل بعد هُدًى كان عليه، وتفرَّقوا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم، وقد كان يسعه أن يسكت عن قول الحق - إن عجز عن الصدع به - أما أن ينطق بالباطل، ويزِّينَهُ ويزخرف به على الضعيف الجاهل، فتلك - والله - من البوائق، ومن نصر رجلًا في غير الحق؛ سلَّطه الله عليه.

ألا فَلْيُبْشِرْ هذا الصنف بسنن الله الكونية في الباطل وأهله، وما أقرب ذلك منهم لو كانوا يعلمون!! وعزاؤنا قولُ الله عز وجل عن يعقوب لبنيه: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

وأما المقلِّدة الأذناب: فلا سبيل معهم - بعد نصحهم - إلا الإعراض عنهم، مع إغلاق الأبواب، كما قال ابن الوزير في «العواصم» (١/ ٢٢٤) فيمن كان كذلك: «فإنَّ العلاج لترقيق طبعه الجامد، هو الضربُ بالحديد البارد؛ ولذلك أمر الله بالإعراض عن الجاهلين، ومدح به عباده الصالحين» . اهـ.

ولقد سمعتُ وقرأتُ بعض ما جاء عن بعض المشايخ بالمدينة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وهم الشيخ عبيد الجابري، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ محمد بن هادي المدخلي - أصلحني الله وإياهم - وخلاصةُ ذلك التحذيرُ مني، واستدلُّوا على ذلك بحجج واهية، كبيت العنكبوت، وظنُّوا

أنهم بذلك قد برئت عهدتهم، وأنهم قد أقاموا على قولهم أقوى أدلَّتهم!! وهل غاب عنهم أن في الزوايا بقايا؟!! وأن طلاب العلم - الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم - لا تخفى عليهم هذه البلايا؟!! وأنهم لم يُبالوا باتهامات الشيخ ربيع المدخلي نفسه - أصلحه الله - لما جانب قولُهُ الصوابَ، وهوَّل وشنَّع بما يَعْرِفُ خواءَهُ أولو الألباب؛ فردوا عليه قوله أجمل رد، ولسان حالهم يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»؟!! فأقام طلاب العلم البراهين على فساد هذه الأقوال، واستعصموا في ذلك بالكتاب والسنة وفهم كبار الأئمة، فكشفوا عُوار الكثير من القواعد المخالفة لمنهج السلف في السابق واللاحق، وقطعوا اللَّجَاجَ بأدلَّة كالشهب والصواعق، فلما أفلس القوم في سوق الحجج والآثار؛ فزعوا إلى إثارةِ مَنْ بقي له شيء من الهيبة والوقار، تارة بالتلبيس عليهم، وأخرى بتأجيج العواطف الجالبة للنصرة والاستنفار، فحملهم ما يرون من كثرتهم وقوة أسبابهم على ما لا يخفى من الافتراء والبهتان، ظانين أن الضعف ضعف الحسب والعدد، وأن القوة في الكثرة والبلد، ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤-٦]؟!! ألا يعلم هؤلاء أن الصبر على ظلمهم؛ جالب لمحبة الخلق ونصرتهم في المشارق والمغارب، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]؟!! ألا يدرك هؤلاء أن الخير كله بيد الله، وأن إقبال القلوب وإدبارها، لا يكون إلا بالله عز وجل؟!

قد كان لهم عبرة كافية فيما مضى، فقد نَفَرَ أكثر طلاب العلم من أسلوب الشيخ ربيع - عافاه الله من داء الغلو والتشيع- ففي ذلك عبرة وعظة لغيره، «وَالمُؤْمِنُ لا يُلْدَغُ من جُحْر مرتين»، لكن لحكمةٍ أرادها الله عز وجل، جهلها من جهلها، وعلمها من علمها، ولَجَ هؤلاء المشايخ هذا الباب، نصرةً لشيخهم لكنْ بدون دليل، وحميةً لما هم عليه، لكن بمجرَّد الأقاويل، واحتقارًا

واستصغارًا لشأن خصمهم، الذي ما عرفوا عنه إلا كلَّ لين وجميل، لا رغبةً ولا رهبةً - فالأمر كله بيد الله عز وجل - ولكنْ حرصًا على سلامة الصف السلفي الأصيل، فكان ما كان منهم!! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقبل الشروع في نقض أدلة القوم، أريد أن أضع بين يدي القارئ عدة أمور:

١ - لقد سبق أن اتصل بي الشيخ صالح السحيمي - سلمه الله وعافاه من شراك الغلاة- وطلب مني - نيابة عن غيره - زيارتهم بالمدينة النبوية، لمناقشة عدة مسائل أثارها الشيخ ربيع ومقلِّدوه، فأجبتُ هذا الطلب، لا لأنَّ أصحاب هذا الطلب لهم وصاية على دعوة أهل السنة، أو أنهم يملكون نفعًا أو ضرًّا!! لا، ولكنْ من باب الاستجابة لكلِّ جُهْدٍ وسَعْيٍ لِرَأْبِ الصدع - على الحق - وخشية أن تُؤْتَى الدعوة من قِبَلِي، وقد أخذتُ علَى نفسي مَوْثِقًا أنني لا أُدْعَى إلى أمرٍ فيه عزة للدعوة؛ إلا أجبتُ الداعي -ما استطعتُ- فما كان في كلامه في حقٍّ؛ قبلته وشكرته، وما كان غير ذلك؛ رَدَدْتُه وعذرته.

٢ - فتمت عدة لقاءات، فيها مناقشات قوية لأكثر المسائل، وانتهت بفضل الله على خير، فما كان من كلامهم - طيلة هذه المجالس - من حق قبلته، وما كان غير ذلك رددته، وأقمت الحجة على قولي، ووافق ما عندهم من حق، ما سبق أن ذكرته في أشرطتي: «القول الأمين، في صد العدوان المبين»، تلكم الأشرطة التي تراجعتُ فيها عما ظهر لي خطئي فيه - وهي مسائل ليست من مسائل المعتقد - ونقضْتُ فيها قول المخالف بأدلة علمية، وآثار سلفية، والفضل في ذلك لله عز وجل.

٣- لقد طلب مني بعض هؤلاء المشايخ - أثناء تلك اللقاءات - أن أسامح الشيخ ربيعًا، لما صدر منه من كلامٍ جارحٍ بدون دليل و لا أثارة من علم،

فقلت: سامحت الشيخ في حقي، قبل مجيئي إليكم، وأما ما هو من مسائل العلم، فلا بد من الفصل فيه بأدلة شرعية، والمواقف العاطفية لا تليق بذلك، كما طلب الشيخ محمد بن هادي - بخاصة - كتابة رسالة بذلك مني للشيخ ربيع، فرفضت، وحاول معي أن أزور الشيخ ربيعًا، مكرِّرًا لي أن ذلك من باب الفضل، ومذكِّرًا لي بحال أبي بكر الصديق مع مِسْطَح - رضي الله عنهما - وقال: إنني مقدِّرٌ شعورك لما جرى من الشيخ ربيع تجاهك. إلى غير ذلك من الكلام الدال على أن الشيخ ربيعًا قد تجاوز الحد في خصومته معي، وكرر هذا غير مرة؛ أقول هذا ليعرف القارئ اللبيب السبب في هذا التحول المفاجئ الغريب من هؤلاء المشايخ!!

٤ - أن الشيخ عُبيدًا الجابري، في نهاية تلك الجلسات، أقسم غير مرةٍ، بأنه لابد أن ينصرني هو وإخوانه، بعد أن رأوا هذا الموقف الذي لم يكونوا متوقِّعين له: من تأكيدي التراجع عن أي خطأ مني - وإن كان قد سبق ذلك التراجع مني قبل اللقاء بهم - بل شُكْر من كان سببًا في وقوفي على الصواب، واستنصاحي الجميع، بالنظر في كتبي وأشرطتي، وإفادتي بما يوافق الحق، بل قال لي الشيخ عبيد في اتصال هاتفي: «لقد رأينا منك مرونةً ما كُنّا نتوقعها». اهـ. أقول هذا، ليعرف المنصف ما السبب في هذا التحول الغريب المريب لا أنني أستكثر بكلامهم أو كلام غيرهم وإن كنتُ على خطأ!!

٥ - هؤلاء المشايخ الثلاثة الذين أوجِّه هذا الجواب إليهم، هم تلامذة الشيخ ربيع، و من المتأثرين به - لاسيما الجابري والمدخلي - ولا يضرهما ذلك إلا إذا حادا عن الصواب، وكالا في القضايا بمكاييل متعددة، والله عز وجل يقول: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ [المطففين: ١-٣]، والذي رأيته من الشيخين الجابري والمدخلي الميل عن الإنصاف، والوقوع في الإجحاف، وكأنّ المقصود أن يَرْضى الشيخُ ربيع،

وأن تقرَّ عينه بهذا البرِّ المشؤوم منهما!!

ومن المعلوم أن هذا كله سَيُعْرَضُ على طلاب العلم، الذين يُظْهِرون هذه الثغرات، وتلك الهنات والزلات، وقبل ذلك وبعده؛ فهو معروض على الحَكم العدل، الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، فيا ويل من جامل أو داهن في الحق، ويا لها من فضيحة لمن تخطَّى القواعد العلمية المعروفة عند أهل العلم في الحُكْم على المقالات والأديان، وإذا كان القاضي الذي يدخل النار، هو من حكم في الدرهم والدينار بغير الحق، فما ظنُّكم فيمن حكم في العقائد والأديان بغير استقراء تام، أو لإرضاء فلان، أو لتجنُّب سخط فلان، أو حمله على ذلك نوع من التحامل أو الهوى - الذي لا يَسْلَمُ منه إلا من عافاه الله وسلَّمه - فما الظن بحال هذا القاضي؟! والله المستعان.

وأما الشيخ صالح السحيمي - سلمه الله - فلا أدري كيف اسْتُدْرِجَ لهذا الأمر، الذي أدهش الكثير والكثير من طلاب العلم؟! مع أنه نفسه لم يَسْلَمْ من غائلة هذا الفكر الغالي، وقد نالته بعض السهام - بدون وجه حق - وإني لأرجو أن يتأمل موقفه؛ وذلك لمصلحته في الدنيا والآخرة، أما كاتب هذه الأسطر، فلم يضره كلام الشيخ ربيع لما طفّف في المكيال، وبفضل الله عز وجل لن يضره ما جاء فيما سَطَّره هؤلاء من مقال، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾ [ص: ٨٨].

وإني لقادر - بفضل الله عزوجل وتأييده - على أن أخص الشيخ السحيمي برد علمي، كما رددت على الشيخ ربيع ومن كان على شاكلته، وكما رددت على صاحبيْه الجابري والمدخلي محمد؛ لكني أرجو أن يراجع نفسه، وأن يتقي الله في الأبرياء، ولولا أني أعلم أنه ليس موافقًا لكثير مما عليه القوم؛ لما ترددتُ في معاملته كما عاملت غيره، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق: ٣٧].

٦ - سيظهر للقارئ الكريم مدى التناقض بين موقف هؤلاء المشايخ في بيانهم الأخير، الذي صدر بتاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤٢٣ هـ، وما سجله الشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد بن هادي بصوتيهما، وبين موقفهم في بيانهم الأول - على ما فيه من هضمٍ لحقي، وتلطفٍ زائد مع الشيخ ربيع، مع إقرارهم بظلمه إياي في عدة رسائل له - وقد صدر هذا البيان بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٤٢٣هـ - وعند ذلك فسيعلم اللبيب أن القوم أتوا البيت من غير بابه، واستدلوا على هذه المقالة الشنيعة، بحجة تضحك الثكالى، بينما كانوا يقولون: نحن لا نتكلم إلا بعد أن نتثبت، ولا نتكلَّم في مسلم إلا بعلم وحجة نلقى بها الله عز وجل، ولا نزيل اليقين بالشك، ومن عرفناه بالسلفية؛ فلا يُحْكم بخروجه منها إلا بعد المناصحة، وبيان الأمر من جميع جوانبه!!! . . إلى غير ذلك من الكلام الذي لم يجد المنصف له في بيانهم الأخير أدنى أثر، وكأنهم بيّتوا أمرًا، ولا بد من الجهر به، ليرضى بذلك الشيخ ربيع، وَيَشْكُرَ لهم بِرَّهم- بعد أن انهالت عليهم رسائل ومكالمات السخط بعد بيانهم الأول- وكأنَّ الناس ليس لهم عقول يميزون بها بين الحق، وبين بنيات الطريق، وصدق من قال:

فهذا الحَقُّ ليس بِهِ خَفَاءٌ فَدَعْنِي مِنْ بُنَيَّاتِ الطريقِ

وكأن هؤلاء المشايخ - هداهم الله - قد حكروا السلفية على أنفسهم، فمن جادوا له بها، وتصدَّقوا عليه باسمها؛ فقد فاز ورشد، ومن ماطلوه في ذلك، أو تأنوا في أمره؛ فهو على شفا جرف هار، ومن ضنُّوا بها عليه؛ فتهوي به الريح في مكان سحيق!!

ألا إن الحق لا يُعرف -يا أصحاب الفضيلة!! - بالرجال، والحق كثير - وإن قلّت حملته - والباطل ذليل حقير - وإن كثرتْ ألويته - والمعيار بالأدلة الشرعية، لا بالأوامر العسكرية، والتمويهات الخلفية!!!.

والثبات على الحق عزيز، ولا يستطيع الصبرَ عليه إلا من صبَّره الله تعالى، وكلَّما ارتقى صاحب الحق درجة؛ قَلّ أتباعه، وكلَّما تمادت الفتن؛ نفت الدعوة عنها خبثها، وكلَّما تأخر النصر؛ صدقت القلوب السليمة في اللجوء إلى الله عز وجل؛ كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ فلا نامت أعين الجبناء، الذين تهزُّهم هذه البيانات العقيمة، وتصرفهم عن الحق هذه الآراء السقيمة، ولا يرون الحق حقًا؛ إلا إذا قال به فلانٌ أو فُلان - وإن تناطحت الأدلة بين أيديهم - فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذا أوان الشروع في المقصود:

١- وجَّه أصحاب البيان كلامهم إلى من أسموهم: «أصحاب الفضيلة من مشايخ السنة باليمن. . »!!

واعلم أن بعض أصحاب الفضيلة هؤلاء عنده من الأقوال المنحرفة المخالفة لإجماع أهل السنة ما شاع وذاع، حتى أُلِّفت في ذلك كتب ورسائل، وسُجِّلَتْ في سَرْدِ ذلك وبيانِهِ أشرطة، لكنَّ الأمر كما قيل:

وعينُ الرضا عن كلِّ عَيبٍ كليلةٌ ... كما أنَّ عَيْنَ السخطِ تُبْدِي المساويا

فإن محمد بن عبدالوهاب الوصابي كبير أصحاب الفضيلة!!! يدعو إلى التقليد للشيخ ربيع وفالح الحربي، ومن كان على شاكلتهما، ويقول: التقليد المذموم تقليد اليهود والنصارى والشيوعيين، أما تقليد العلماء، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وفي قول النبي ﷺ: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» ويقول: العالم هو الدليل، فكيف نقول

للدليل: هات الدليل؟! ويقول: من سأل العالم في الجرح والتعديل عن دليله، فهذه بدعة عصرية!! ويقول: من لم يحمل نعل العالم السني؛ فلا بد أن يحمل نعل الزاني والزانية!! إلى غير ذلك من الجهالات، المُسجَّلة عليه بصوته في المحاضرات العامة والخاصة، والتي شهد العدول على إصراره على بعضها بعد طول المناقشة معه !!

وله كلام في باب العقيدة لا يُحْمَدُ عليه، وسلوا عنه أهل بلده وطلابه «ولا ينبئك مثل خبير»، وكيف أنهم ناظروه في قوله: إن ملك الموت قد يخطئ في قبض الأرواح!! فأصر على ذلك، ولا ندري هل تراجع أم لا؟!!

وأما يحيى الحجوري: فلا يختلف اثنان في شطحاته؛ لكنَّ الحاجة إليه ماسَّة - عند الشيخ ربيع - في هذه الأيام!! فيُسكت عن هذه الشطحات، حتى يؤدِّي دوره كاملًا!! وهذا كله يدل على أن الحب والبغض - في هذه المواضع - ليس خالصًا لله عز وجل.

وانظروا -إن شئتم - رسالةً جَمَعَتْ بعض مخالفات الحجوري لأصول أهل السنة والجماعة، وهناك رسائل أخرى في حماقاته وجهالاته، وأخرى في شطحاته الفقهية، وتهوُّراته العقدية، وأخرى في قاموس ألفاظه السوقية!!

ولمحمد الإمام فضائح، لو كانت المصلحة في نشرها؛ لنُشِرتْ تحت عنوان: «الإلمام، بأخطاء محمد الإمام»!!!، وقد ظهر منه في هذه الفتنة من الجبن والخور، والجهل والهلع، مع التشبع بما لم يُعط، ما لم يكن يُتَصَوَّر، فإلى الله المشتكى!!!

ودعْ عنك وسوسة ونفثات عبدالعزيز البرعي الذي أفزعته هيبةُ الشيخ ربيع، فتناقض، وكذَّب نفسه بنفسه، وتراجع عن أخبارٍ سطرتها يمينه، وسجَّلها يراعه للتاريخ، وحالهم جميعًا حال أشعب الذي كذب كذبة، ثم صدقها، وهرول

إليها، فوا أسفاه!!

وأما وَهَنهم في الغَيْرة من أجل العقيدة أمام أخطاء الشيخ ربيع وأصحابهم؛ فَحَدِّثْ ولا حرج، وبعد هذا كله؛ فهم: «أصحاب الفضيلة من مشايخ السنة باليمن. . » عند أصحاب الفضيلة!! من مشايخ المدينة!!!

إنهاعبارة لا يغتر بها إلا مغرور، ولا يركن إليها إلا محروم، وما أكثر هذا الصنف، والله المستعان!!

٢- قولهم: « فإنه لم يمنعنا من القول الفصل في أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المصري ثم المأربي؛ إلا ما وَعَدَنَا من موعدة حين لقائنا به. . بالمدينة. . وقد ضمَّنَّا تلك الموعدةَ فيما أصدرناه من كتابة برجوع الرجل عما وصل إلينا من أخطائه. . كُنَّا طامعين بناءً على ذلك الوعد في مناصحة الرجل ورجوعه عما جدّ منه من أخطاء، لكنْ لما وقع بأيدينا شريط مسجل بصوت الرجل، عنوانه: «جلسة في عدن»، قرَّر فيه أن جماعة الإخوان المسلمين باليمن من أهل السنة، وأن الخلاف بيننا وبينهم هو في دائرة أهل السنة والجماعة، وفي دائرة الفرقة الناجية، وأنهم إخوان لنا في العقيدة، إضافة إلى عبارات أخرى، فيها كذب ومكر وتلبيس وتدليس، لا يدرك مغزاها، وما احتوته من تأصيلات فاسدة؛ إلا من كان ذا معرفة وخبرة بمنهج الإخوان المسلمين، ولما سمعنا ما احتواه ذلك الشريط؛ أدركنا أنه لا مجال للنصح مع ذلك الرجل، وتأكّد لدينا أنه إخواني في منهجه، وأنه داعية فتنة وضلال، جاء ليفرِّق كلمتكم، ويُفسد عليكم دعوتكم، وأنه تظاهر بالسلفية. . ».اهـ.

والجواب على هذا المقطع من ذلك البيان، من وجوه – إن شاء الله–:

أ- ما هو المراد من قولكم: «إلا ما وعدنا من موعدة حين لقائنا به. . »؟!

فإن هذا كلام غير واضح، فإن قلتم: لقد وعدتنا بإثبات ما قلته عن مخالفيك؛

فسياق بيانكم الأخير يأبى هذا، فإنَّ هذا الأمر ليس له ذكر في هذا البيان من قريب أو من بعيد، وإن كان وعدًا آخر، فما هو؟!!

ب- ثم قولكم: «فإنه لم يمنعنا من القول الفصل. .» يوهم أنكم لم تَفْصِلوا في بيانكم الأول!! ويُترك المجال لكل عاقل منصف، ليقرأ بيانكم الأول، هل تركتموه معلَّقًا، ولم تَفْصِلوا في موقفي مما تعلّق به المخالفون عليَّ، أم لا؟! فإن كنتم نسيتم ما سطرتموه في بيانكم الأول؛ فارجعوا إليه؛ لتعلموا قدر هذه الجملة، أم أنكم تريدون أن تعتذروا للشيخ ربيع عما قلتموه في البيان الأول، وأنكم لم تفصلوا الأمر بأن أبا الحسن من أهل السنة أم لا؟! واعلم -أيها القارئ- أن هذا كلَّه من التناقض.

ج- وقولكم: «كنا طامعين في مناصحة الرجل ورجوعه عما جَدَّ منه من أخطاء، لكن لما وقع بأيدينا شريط. .»، هل أنتم -أيها المشايخ الفضلاء!!- مقتنعون حقًا بأن مجرد وقوع هذا الشريط في أيديكم؛ كافٍ في الحكم بالإياس من مناصحة الرجل، ورجوعه إلى الحق؟!! إن قلتم: نعم، كُشِفْتُمْ أمام أهل العلم في المشارق والمغارب؛ فإنّ الرجل قد يقع في الكفر، فضلاً عن البدعة، فضلاً عن تسجيل شريط - سيأتي تفصيل حاله إن شاء الله - ومع ذلك فلا نيأس من نصحه، ولماذا يستتيب العلماء من وقع في الكفر، إذا كان ميئوسًا من توبته ورجوعه؟! وإن قلتم: لا نيأس من نصحه، وليس مجرد وقوع الشريط في أيدينا كافيًا لذلك؛ فلماذا وقعتم فيما وقعتم فيه؟! ولماذا تعلقتم بهذه الحجة الواهية، ولَبِسْتُمْ هذه الثياب البالية، وأنتم أنتم - عند أنفسكم -؟! ألا تعلمون أن نصرة الشيخ ربيع بغير الحق، خذلان له ولكم؟!!

د- انظر -أخي الكريم- ماذا قال هؤلاء المشايخ في بيانهم الأول بخصوص مسألة قبول النصح، ففي (ص ١) قالوا: «وقد عُقِدَتْ بيننا وبينه جلسات عدة،

تم خلالها استعراض تلك الملحوظات؛ فوجدنا من أخينا أبي الحسن -شكَرَ الله له- الاستجابة للنصح، وقبول الحق؛ فجزاه الله خيرًا على ذلك. . »، وذكروا نتائج تلك الجلسات، فقالوا «أولًا: التراجع عما كان خطأ ثانيًا: أزال اللبس الوارد في بعض عباراته التي يُفهم منها معنًى فاسد غير ما يريده، وأبان مراده الصحيح منها سادسًا: وفي آخر لقاء معه قال: والخلاصة: أنني أفتح الباب أمام إخواني؛ لتنبيهي على كل خطأ في كتبي وأشرطتي، وبخاصة السبعة الأخيرة، وجزاهم الله جميعًا خيرًا، ووفَّقني لقبول الحق، واتباعه، والرجوع إليه»، ثم قالوا في (ص ٤): «. . شكر الله له، وجزاه الله خيرًا، ونحن - إذْ نحرِّر هذه الكتابة مقدِّرين لأخينا الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل موقفه هذا، واستجابته للنصح- فإننا ننصح بالإمساك عن الخوض في هذا الموضوع، مع إحسان الظن؛ عملاً بهدْي النبي ﷺ في ذلك؛ لما فيه من درء الفتنة، ووحدة الكلمة، وجمع القلوب على الحق. . ». اهـ.

فتأمل - أخي الكريم - كلامهم هذا كله: هل تشعر بأنهم يتكلمون على رجل زائغ، أو متلاعب، أو ماكر، أو صاحب تلبيس وتدليس وكذب، كما صرَّحوا به في بيانهم هذا، وفيما سُجِّل من أشرطة من الجابري والمدخلي؟!! وهل علَّقوا بيانهم هذا على شيء آخر، كما يدَّعون في بيانهم الأخير؟!! فإما أن هؤلاء متناقضون، ولا يدرون بذلك، وهذه مصيبة كبرى!! وإما أنهم يقرُّون على أنفسهم بأنني لما جلست معهم؛ مَكَرْتُ بهم، ودلَّست عليهم، وأدخلت عليهم الشبه التي عجزوا عن دفعها، وهذه أيضًا مصيبةٌ عظمى!! إذ كيف يرون أنفسهم أنهم ممن يعرف مغزى الكلام، ويكشف خفايا ونوايا المتلاعبين بالدين، ثم يأتي شخص غريبٌ وحيدٌ يلعب عليهم في بيوتهم؟!!

والأمر عندي لا هذا ولا ذاك، إنما أراد القوم - والعلم عند الله تعالى- إدخال السرور على قلب الشيخ ربيع - بعد أن اشتاط عليهم غضبًا لبيانهم الأول

على ما فيه من ظلم لي- بالتضحية بأبي الحسن، ولم يجدوا خيطًا يتعلقون به غير هذا، فغمرتهم الفرحة بالقيام بهذه المهمة العصماء، ولم يُبالوا بأن يستدلوا على ذلك بكُسَيْر وعُوَيْر، وثالث ما فيه خير!! لكن صدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣].

هـ- هذا الشريط الذي فَرِحَ به هؤلاء المشايخ، ليتكئوا عليه في حكمهم الجائر، مستكثرين بعددهم على العُبَيْد الضعيف الصابر؛ شريط قديم - فيما أذكر الآن - عام ١٤١٦هـ، وليس الشريط في متناول يدي الآن؛ لأنني أحرر هذا الجواب من مدينة الرياض - حرسها الله وجميع بلاد المسلمين من الفتن الظاهرة والباطنة - إلا أن الذي يتحصَّل في ذهني عن ذلك الشريط: أنني كنت أرى أن الأخطاء العقدية الموجودة في صفوف بعض الجماعات التي تُنسب إلى السنة، أنها أخطاء من قبل الأفراد[١]، وإلا فالمنهج المذكور في كتبهم يَنُصُّ على اتباع الكتاب والسنة، والرجوع إلى السلف الصالح، كلُّ ما في الأمر: أن الأفراد ينحرفون عن هذا المنهج، وقد قوّى في نفسي هذا: ما كنتُ أراه - آنذاك - من حكم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله تعالى- على جماعة الإخوان بأنها من أهل السنة، مع إنكارهما ما عند هذه الجماعة من أخطاء، وزاد ذلك أنني سألت شيخنا الألباني - رحمة الله عليه - عن جماعة الإخوان، فأجابني بما فهمتُ منه بأنه يُخْرِجهم من أهل السنة، فأفادني بعضُ الخواص من طلابه، أن هذا الحُكمَ غير معروفٍ عن الشيخ، ثم قررنا أن نناقش الموضوع مع الشيخ - رحمه الله - مرةً أخرى في الجلسة

(١) علمًا بأن جماعة الإخوان في الجزيرة أحسن معتقدًا - في الجملة - من كثير من الإخوان المسلمين في بلدان أخرى، وذلك من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة، رحمهم الله تعالى.

اللاحقة؛ لنحرر بدقة قول الشيخ في هذه المسألة، حتى لا نخطئ عليه في عزو أحد الأقوال إليه، فلما جلسنا الجلسة الأخرى؛ ابتدأتها بالسؤال، وذكرتُ أننا فهمنا عن الشيخ من كلامه السابق أنه يُخرج جماعة الإخوان من أهل السنة، فأجاب الشيخ - منكرًا ما فهمناه عنه - بأنه لا يقول بذلك، فلما رأى إصرارنا على ما فهمناه؛ طلب الرجوع إلى الشريط، فلما رجعنا، وتأملنا الكلام؛ ظهر لنا صحة ما قال الشيخ، وأنه لم يحكم بخروجهم من السنة، ثم أكد ذلك بقوله: إنني لا أعرف عن نفسي أنني حكمت عليهم بذلك يومًا من الأيام، أو بهذا المعنى، والشريط محفوظٌ ومنشور، كل هذا قوَّى في نفسي الحكم بأنهم من أهل السنة، وأما أخطاء الأفراد فلا تُحْسبُ على المنهج.

ثم ظهر لي - بعد وقتٍ ليس بطويل - أنَّ المنهج الذي لا يقوم على الولاء والبراء على أصول الدعوة السلفية- بل ربما عَدَّ ذلك تنطعًا أو نحو ذلك- فإنه لا يكون منهج أهل السنة والجماعة، أضف إلى ذلك ما هو معروف من التزهيد في العلوم الشرعية، واتهام العلماء القائمين بذلك بالجهل بالواقع، أو العمالة، ونحو ذلك، وتهييج العامة على الحكام، وتدبير الانقلابات والثورات على الولاة، وإن كانوا من الظلمة، والزج بشباب الأمة في مواجهة الحكام المسلمين - وإن جاروا - والبيعات الممزِّقة للولاءات. إلى غير ذلك من الأمور، كل هذا كان - ولا يزال - كافيًا عندي في الحكم على هذه المناهج بالبعد عن المنهج السلفي، وأما الأفراد: ففيهم السني، الذي دخل بحجة الإصلاح، أو بحجة التعاون معهم على عدوٍ أكبر، أو لدفع مفسدةٍ كبرى، أي: أنه دخل متأولاً، سواءٌ كان تأويله مقبولاً أو مردودًا، وفيهم من هو صاحبُ بدعة، بل منهم من هو متلبس بالشرك الأكبر؛ ولذلك فلا يجوز إطلاق الحكم على كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان - مثلاً - بأنه مشركٌ، أو حلولي، أو صوفي، أو رافضي، أو ضال مبتدع، بل يُحكم على كل فرد بما يستحق بعد نصحه، وإزالة شبهته، أو

معرفة عذره، وهل هو عذر مقبولٌ أم لا؟ ونحو ذلك.

وهذا القول قد صَرَّحْتُ به منذ عدة سنوات، وهو موجود في أشرطتي ومشهورٌ عني، ارجع إلى شريطي: «رفع الإلباس، بالإجابة على أسئلة مركز العباس»، وجه [ب] بتاريخ ١٤١٩/١٢/٢٩هـ، وهذا نصه:

سؤال: هل يجوز أن يُقال: إن فرقة من الفرق الحزبية اليوم، إنها من الثلاث والسبعين فرقة الهالكة، أم لا؟

الجواب: « فيه تفصيل، فإذا كانت من الفرق التي ترى الخروج على الحكام المسلمين - وإن كانوا جائرين - فلا شك أنهم خوارج، يكونون من الفرق الهالكة، وإن كانوا من الفرق التي لا ترى ذلك، لكن يخالفوننا في بعض المسائل الدعوية؛ فلا يصح أن يقال: إنهم من الفرق الهالكة، لكنّ الأمر في ذلك يحتاج إلى تفصيل: هناك مناهج - على سبيل المثال - منهج الإخوان المسلمين، منهجٌ خليط، منهجٌ غثائي، فيه الصوفية، وفيه القبورية، وفيه التشيع، وفيه التجهم، وفيه التسنن، وفيه كل شيء، لا شك أن منهجهم مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، وليس منهج أهل السنة والجماعة، ولا منهج الفرقة الناجية، ولا الطائفة المنصورة، أما أفرادهم: فيُحْكَم على كل فردٍ بما يستحق، إن كان صوفيًا؛ فيُحْكَمُ عليه بذلك، وإن كان شيعيًا؛ فيُحكم عليه بذلك، وإن كانت عقيدته عقيدة سلفية، ويقول: أريد أن أصلح في داخل الجماعة، فنقول: هو سلفي، لكن إذا استطاع أن يُغيّر؛ فجزاه الله خيرًا، وعَهْدنا بمثل هذا الصنف أنهم يتغيَّرون ولا يُغَيِّرون، فننصحهم أن يسارعوا بالخروج من كل حزبية نتنة، مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، ويُكثِّروا سواد أهل السنة، ويحذِّروا من الحزبية، أما دخولهم في هذه الحزبيات؛ فهو مما يقوِّي شوكتها، ومما يدعو الناس إليها، ومما يلبِّس على الناس، فلا نجيز لهم الدخول، لكن ليس معنى

ذلك أننا نخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة، هذا في الأفراد، وكل فرد يحكم عليه بما يستحق، أما في المناهج، فمنهج جماعة الإخوان المسلمين؛ منهج غثائي، ليس بمنهج أهل السنة والجماعة، كذلك أيضًا منهج جماعة التبليغ، ليس بمنهج أهل السنة والجماعة، وجماعة التكفير منهجهم منهج الخوارج، كما هو مشهور ومعروف، وحزب التحرير كذلك، ليس على منهج أهل السنة والجماعة، وهكذا كل واحد يحكم عليه بما يستحق، ويُنْظَر في هذه المناهج، كذلك الدعوة السرورية؛ دعوة خوارج أيضًا، ليست على منهج أهل السنة والجماعة(١)

فيجب على الناس أن يميزوا بين المناهج وبين الأفراد، ويحكموا على كل شيء بما يستحق». اهـ. «من شريط، رفع الإلباس بالإجابة عن أسئلة مركز العباس» الوجه [ب] بتاريخ ٢٩/ ذي الحجة/ ١٤١٩هـ الموافق ١٥/ ابريل/ ١٩٩٩م، أي: بعد شريطي الذي فرح به المشايخ الفضلاء!! بثلاث سنوات، فهل بعد هذا البيان من بيان؟!! أم أنّ المشايخ الفضلاء!! يبحثون عن أي مُسوِّغ، ليقنعوا به أنفسهم وغيرهم؟!! وهذا القول الذي حررته هنا هو القول الذي عليه عددٌ من المشايخ، منهم شيخنا: مقبل الوادعي - رحمه الله - كما في عدة مواضع من كتبه، انظر: «غارة الأشرطة» (٢/ ٨)، و«تحفة المجيب» (ص ٩٦) (السؤال ١٣) (ص ٢٠٣) السؤال الثاني، وانظر «فضائح ونصائح» (ص ١٢٣).

فما هو الأمر الجديد الذي سقط عليه هؤلاء المشايخ من ذلك الشريط بعد هذا البيان والإيضاح؟! أليسوا قد غاصوا فوقعوا على خزفةٍ مُنكسرةٍ لا تنفعهم

(١) وهذا في حق من يبالغ في تكفير ولاة أمر المسلمين، ويطلق القول بذلك، ويتهم علماء السنة بالعمالة والجهل، وربما كفّرهم، ويرى الخروج على الحكام الظلمة، ومن عافاه الله من ذلك، وتمسك بعقيدة أهل السنة؛ فليس كذلك، وإن خالفنا في مسائل أخرى، إلا أني أنصحه بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي تأتي بآثار سيئة على الدين والدنيا، والله أعلم.

في دعواهم هذه بشئ؟!! أليس من نصر شخصًا في غير الله، خذله الله به؟!

وهل هؤلاء المشايخ لا يُفَرِّقُونَ بين القول القديم، والقول الجديد؟! أم أن الحكم لابد من صدوره؟! ثم نلتمس له الأدلة بعد ذلك، ولو لم نجد إلا الأقوال المنسوخة؟!

فإن قيل: لعلهم ما وقفوا على ما حرَّرته بعد ذلك!!

فالجواب: لو كانوا حريصين على معرفة الحق في المسألة؛ لاتصلوا بي كما اتصلوا بي من قبل، ولسألوني عن وجه ما سمعوه، لكنَّ الأمر قد دُبِّر بليل، وما بقي إلا البحث عن دليل الحكم المشؤوم -والله تعالى أعلم- وإلا فلو فرضنا صحة ما وقفوا عليه في إدانتي؛ فهل يستحق هذا التهويل كله، وهذا الطعن الموجود في بيانهم العاطل الباطل؟!

و- هذه المسألة بعينها قد ناقشتُ فيها الشيخ ربيعًا - عافاه الله من داء الغلو- في بيت أحد أبنائه بمكة بعد عودتي من عمّان، وفي حج ١٤١٦ هـ - فيما أذكر الآن - حتى ارتفعت الأصوات، ومن ذلك الوقت والشيخ ربيع مستمر في الثناء عليّ، ومدحي في كتبه ومجالسه، إلى أن استعر أتون هذه الفتنة التي تولى كبرها، فما هو الجديد الذي ظفرتم به، ولم يعرفه الأوائل؟!! أليس الشيخ ربيع قد كان يَعْرِفُ أنّ هذا قولي وقتًا من الزمن؟! ومع ذلك لم ير ذلك كافيًا في الحكم الذي حكمتم به؟! وأيضًا يُقال للشيخ ربيع هذا الحكم الذي فرحتم به، ونشرتموه في الآفاق، وليس له دليل إلا ما تعرفه أنت من قبل، فهل كنتَ مخطئًا عندما لم تحكم عليّ بما حكم به طُلاَّبك الآن؟! أم أن الأمر كما يُقال: «اقتلوني واقتلوا مالكًا معي»؟!

ز- لو فرضنا أنني مازلت ثابتًا على قولي: إن منهج الإخوان المسلمين في اليمن هو منهج أهل السنة، مع كوني أنكر كل خطأ عقدي أو دعوي عندهم، وإنما

حكمت على منهجهم بذلك، لدعواهم أنهم يسيرون على منهج السلف، فهب أني ثابتٌ على ذلك، فهل هذا الخطأ في هذا الحكم - مع إنكاري عليهم جميع أخطائهم - يُسوِّغُ الحكم بأنني لست من أهل السنة، وأنني زائغ، وماكر، ومتلاعب، ولابد من الحذر والتحذير مني؟! - هل الذي يحكم بهذا الحكم يكون مدركًا لما يخرج من رأسه، ويكون عالمًا بما يخرج به المرء من دائرة السنة؟! وهل قال هذا القول أحدٌ من العلماء كابن باز وابن عثيمين والألباني؟!

إن هذا يدل على أنه يجب على هؤلاء المشايخ الفُضلاء!!! أن يحرِّروا المسألة بدقة، وأن يُدركوا الفرق بين الخطأ في الاجتهاد في الحكم على المخالف، وبين تبديع وتضليل هذا المجتهد، بل إخراجه من دائرة أهل السنة والجماعة؛ فإنَّ الأمر كما قال الإمام أحمد: «الإخراج من السنة شديد»!!!

ح - هناك من العلماء من يقول بأن الإخوان المسلمين - على علاتهم - من أهل السنة، وهذا قول شيخنا الألباني - رحمه الله - كما هو مصرَّحٌ به في جوابه على أسئلتي الدعوية، فارجع إليها -أيها المنصف-

فيا ترى بماذا سيحكُمُ هؤلاء المشايخ الفضلاء على محدِّث هذا العصر؟!
وكذا فقد صرح بذلك الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - فهل يا تُرى سيُوافقهم الشباب الذين فرحوا معهم بهذا الشريط، وطاروا به هنا وهناك، على الكلام في المشايخ الذين لا يرون هذا الرأي، ليُثبتوا إخلاصهم في هذا الفكر الجديد، الذي طالما حذروا منه، وطعنوا في حملته، لكنهم عجزوا عن الاستمرار أمام التحذير والتشويه؟!! وخارت قواهم، وتخلخلت أرجلهم، فلم يستطيعوا الثبات أمام فجأة الباطل وأهله!!

وكذلك فقد صرَّحت اللجنة الدائمة بأن جماعة الإخوان المسلمين تلي الجماعة السلفية في القرب إلى الحق، فقال علماء اللجنة: «أقرب الجماعات الإسلامية

إلى الحق وأحرصها على تطبيقه: أهل السنة، وهم أهل الحديث، وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمون. .».اهـ. من «فتاوى اللجنة الدائمة »- جمع الدويش - (٢/ ٢٣٧) ط/ دار العاصمة، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠)، ووقع عليها العلماء الأعضاء: عبدالله بن قعود، وعبدالله بن غديان، وعبدالرزاق عفيفي، والرئيس سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -.

وكذلك السؤال الأول من الفتوى رقم (٧١٢٢) من فتاوى اللجنة الدائمة:

س: في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات، وكل منها يدّعي الانضواء تحت الفرقة الناجية، ولا ندري أيها على حق فنتبعه، ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها؛ فنتبع الحق فيها، مع إبراز الأدلة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه، وبعد:

ج: «كلٌّ من هذه الفرق تدخل في الفرقة الناجية، إلا من أتى منهم بمكفرٍ يُخرِج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفًا، بقدر إصابتهم للحق، وعملهم به، وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهمًا وعملًا، فاعرف وجهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق، وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين أخوتهم في الإسلام، فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل، فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هو الفيصل بين الحق والباطل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد الله بن قعود، عبد الله بن غديان، عبد الرزاق عفيفي، عبد العزيز بن باز.

وقد ذكرت في «قطع اللجاج» تفسيرًا لهذه الفتوى، وبيانًا لموقفي من بعض ما جاء فيها

ولو سلمنا بأن البعض من هؤلاء العلماء تراجع عن ذلك؛ فما حكم البقية الذين لم يتراجعوا؟ وما حكم من تراجع منهم قبل أن يتراجع؟! وما الفرق بيني وبينه، وقد تراجعتُ كما تراجع؟!؛ كل هذه أسئلة يعجز هؤلاء المشايخ أن يُجيبوا عنها، لأنهم اعتقدوا ثم استدلوا، فليجب عنها المنصفون من طلاب العلم، وأجرهم على الله تعالى.

(تنبيه): الذي يظهر لي من حال علماء السنة تجاه منهج الإخوان المسلمين الإنكار، لكنهم يحكمون على الأفراد بأنهم من أهل السنة، إلا من أظهر عقيدة على خلاف ذلك، بعد النظر في ضوابط الحكم على المعين، وهذا هو كلامي، والحمد لله رب العالمين.

ط - وقولهم: «. وتأكَّد لدينا أنه إخْوانيٌّ في منهجه. .»، هذا مما يُضحك الثكالى - إي والله - وهل يُصدِّقكم الإخوان المسلمون أنفسهم، وأنتم تزفُّون إليهم هذه البُشرى؟! والله إن الإخوان المسلمين ليعلمون أن هذا حُكْمٌ لا يُفرح به؛ لأنهم يعلمون الميادين والمجالات التي ناقشناهم فيها، هم وغيرهم من الجماعات، لكن هذا بعلم وحلم، لا بهمجيةٍ و طيش، كما يفعل كثيرٌ ممن تمدحونهم ولا تعرفونهم، إنَّما عرفتموهم من بوابة الشيخ ربيع، الذي إن رضي عن إنسانٍ؛ رفعه، حتى يُناطح به السماء!! وإن سخط عليه؛ لفلف عليه كل تهمة وافتراء، وإن كان من هذه التهم أصفى من ماء السماء!!

فياليتكم -أيها المشايخ الفضلاء!!- بحثتم عن تهمة تَنْفُقُ - ولو إلى حين - على العوام أو أشباه العوام من طلاب العلم!! لقد كان ذلك أفضل من قولكم: إخوانيٌّ، أو هو إخوانيٌّ جَلْدٌ؛ فإنَّ ذلك لا - ينْفُقُ عند طلاب العلم الذين

يعرفونني - ولله الحمدُ والمنةُ - وإني لعلى ثقةٍ أن الذين وجهتم إليهم رسالتكم من أهل اليمن - أو أكثرهم - لَيُدركون أنكم قد جاوزتم الحد، وقد كانوا يقنعون منكم بما هو دون هذه الوثبة البعيدة، كانوا يقنعون منكم بأن تسعفوهم بفتوى تحذِّر من أبي الحسن، حتى يُكثِّروا عدد العلماء الموافقين لهم على التحذير منِّي!!! لكن لعل الله سبحانه وتعالى أراد بذلك خيرًا، لينكشف الغطاء، ويُعرف سر الأمر الذي دُبِّرَ بليلةٍ ليلاء، فتتهاوى أركان الغلو والطرق الظلماء!!

ي - وإذا كنتُ على منهج الإخوان من ذلك الوقت، ولم يكشف هذا إلا هؤلاء المشايخ، فواحسرتاه على بقية العلماء، فأين ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وربيع، ومقبل، الذين أكثروا من تزكية أبي الحسن، كل هذه المدة؟!! هل كان هؤلاء لا يعرفون ولا يميزون السُّني من الإخواني؟! وهل كنتم أنتم في بيانكم السابق ممن لُبِّس عليه؟! وهل الذين وجهتم لهم رسالتكم لايعرفون أبا الحسن كل هذه المدة؟! فأين الذكاء؟! وأين الفطنة والفراسة؟! هل كل هؤلاء السلفيين لا يفهمون أمري خلال هذه السنوات، مع أن بعضهم يعرف دعوتي من نحو ربع قرن؟! أما تعلمون أن حكمكم هذا اتهام لأنفسكم، ولغيركم من كبار العلماء الذين زكوا أبا الحسن، ومنهم من لقي الله عز وجلّ، ومنهم من هو باقٍ - أسأل الله للجميع حسن العاقبة في الأمر كله-؟!

ك - ثم إن الشريط الذي طاروا به موجود، فليسمعه أي منصف، هل سيجد فيه دفاعًا مني عن مقالات الإخوان المخالفة للدعوة السلفية، أم لا؟! فكيف يكون منهج المرء إخوانيًا، وهو يرد على جميع مقالاتهم المخالفة للحق، ويُقيم الأدلة والبراهين في الرد على شبهاتهم؟!

كل ما في الأمر: أنه كان يرى أن هذه أخطاء فردية لا منهجية، ثم بان له الصواب في ذلك، فقرَّر في غير موضع حكمه على هذه المناهج، وهاهو - يا

طالب العلم - ما قررته في هذا الشأن، مع هؤلاء المشايخ أنفسهم من قبل، وقد أقروه، ورضوا به، فقالوا في بيانهم السابق (ص٣):

«خامسًا: ما نُقل عنه في أهل الحزبيات: أنهم من أهل السنة، قال: أما حكمي على المناهج الحزبية، فهي مناهج منحرفة مبتدعة، وأحذِّر منها، ومن دعاتها، أما الأفراد: فأحكم على كل رجل بما يستحق، بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع» .اهـ.

فهل تجد - أيها المنصف فارقًا - بين ما نقله هؤلاء المشايخ عني، وبين ما قررته؟! فلماذا رضوا بهذا الكلام في بيانهم السابق، وأهملوه في بيانهم اللاحق؟! هل هناك ضغط عليهم من جهة أخرى؟! هل قيل لهم: خذلتمونا بذاك البيان؟! هل عاتبهم الغلاة في الهاتف من كل مكان؟! كل ذلك ليس ببعيد، لكن من أراد أن يُسعد أحدًا على حساب آخر؛ فلا يلومَنَّ إلا نفسه.

علمًا بأنني وإن كنت أحكم على منهج الإخوان بما سبق، فإنِّي أقرِّر أن فيهم وفي غيرهم من الجماعات المنتسبة للسنة رجالًا صالحين صادقين - ولا أزكِّي على الله أحدًا - ولا يحملني ذلك على ترك نصحهم فيما أخطؤوا فيه، والتحذير من هذا الخطأ، أو من صاحبه؛ إن أصر عليه، وتعين التحذير من ذلك، ولا يحملني ما عندهم من أخطاء على بخسهم فيما أصابوا فيه الحق، أو تدل التعاون معهم فيما ينفع الإسلام والدعوة السلفية - على تفاصيل معروفة عند أهل العلم-

ل - **أسأل هؤلاء المشايخ:** لو وقع هذا الشريط في أيديهم قبل وقوع ما وقع لي من الشيخ ربيع؛ هل كانوا سيُسارعون في إصدار هذا الحكم، كما هرولوا له الآن؟! الجواب عند المنصفين من طلاب العلم!!

وكذلك لو وقع في أيديهم شيء من كلام من يُحبون ويدافعون عنهم، أو من

كلام منْ يهابونهم لسببٍ أو لآخر، هل سيكون الموقف واحدًا؟! الجواب: لا، وإن أنكروا ذلك؛ نشرتُ على الملأ - إن شاء الله تعالى - أقوالاً لبعض العلماء، بما يوافق كلامي السابق، وأن جماعة الإخوان من جملة أهل السنة، بل كان بعض ذلك من صاحب الفضيلة الشيخ صالح آل الشيخ في حضور عبيد الجابري، ولم يستطع أن يقول شيئًا، مع أنه قد طُلب منه أن يُعَلِّق على ذلك!! ويا تُرى هل سيقولون فيهم ما قالوا؟! وهل سيكيلون بما كالوا به، أم لا؟!!

م - وقولهم: « وأنه داعية فتنة وضلال، جاء ليُفرِّق كلمتكم، ويُفسد عليكم دعوتكم، وإن تظاهر بالسلفية »، أقول: يا سبحان الله، إلى هذا الحد يا أصحاب البيان؟، وإن الله ليعلم أن هذه فرية بلا مرية، ويا سبحان الله، في هذه المدة القصيرة يتغير موقف هؤلاء المشايخ، بينما كانوا في ١٢/ ٣/ ١٤٢٣ هـ يقولون في بيانهم السابق: «شكر الله لأخينا الشيخ. .»، فإذا بهم في ٣/ ٧/ ١٤٢٣هـ يقولون: «داعية فتنة وضلال »؟!! أنا أحمدُ الله عزَّ وجلّ الذي صرف قلوب المنصفين عن هذا الغلو، فلا يجد سبيلًا إليهم، إنما يفرح بهذا من لا يُفْرح بإقباله، ولا يُبْكَى على إدباره، وطالبُ العلم المنصف المدرك خيرٌ من ملء الأرض من هذا الصنف، فأبشركم أن كلامكم هذا ما زاد طلاب العلم إلا بصيرةً وثباتًا وصلابةً، وعرفوا أن سوق العلم لا تنفق فيها بضاعة التهويل و التهويش، وعلموا بذلك ضعفكم، فياليتكم تعلمون!!

وتأملوا أيها العقلاء: كيف حاول هؤلاء المشايخ أن يُثيروا النعرة القومية، وأن يُلهبوا مشاعر العصبية الوطنية، فقالوا: « . جاء ليُفرق كلمتكم. . »، فأقول: جاء من أين؟! ومن الذي أرسله؟! وأي جهة تكفله، ليقوم بهذا الدور الغامض الذي استمر فيه نحو ربع قرن؟! كل هذه التساؤلات ننتظر من هؤلاء المشايخ جوابًا عنها، وإلا فستُجيبهم جبال اليمن، ووديانه، وشعابه، وسهوله، وصخوره، ومدنه، وبواديه، وستعرف الجميل والمعروف والجهد المبارك المثمر

- والفضل في ذلك لله وحده -.

وسيُجيبهم طلاب العلم في اليمن، وأهل المساجد والمنابر، والقبائل والعشائر، والكبار، والصغار، والرجال والنساء، كل هؤلاء - ممن يعرفني - سيُجيبونهم: هل كان أبو الحسن داعية فتنة وضلالة يومًا من الأيام؟! هل حقن الله الدماء بأبي الحسن أم لا؟! هل دفع الله شبهات المخالفين بردود أبي الحسن أم لا؟! إلى غير ذلك مما لا يجحده إلا جاهل، أو حاسد، متحامل، أو معاندٌ مكابر، والفضل في هذا وغيره لله وحده عز وجل، وأنا أحمد الله الذي استعملني في الخير، وجعلني مفتاح خيرٍ، فأين كان أصحاب هذا البيان من الساحة اليمنية، وما أجراه الله عزّ وجلّ بفضله وجوده وكرمه على يد العبد الضعيف أبي الحسن؟!

فدعوا عنكم هذا الأسلوب يا أصحاب البيان!! ولا أعلم أن أحدًا منكم يعرف الدعوة في اليمن ، إنما تُصغون لمن لا يُحسن الفهم، وإن أحسن الفهم؛ فهو لا يحسن النقل، أعني: طلبة العلم الذين يتزلفون بهذه النقولات المشوهة إليكم، فانزلوا إلى اليمن؛ لتدركوا مكانة الدعوة العلمية الأصيلة، ولتدركوا صدق أو كذب هؤلاء الناقلين للأخبار بجهل وظلم، والله المستعان، وعند ذاك فسيكون الحال كما قال القائل:

ستعلَمُ حين يَنْقَشِعُ الغُبَارُ   أَفَرَسٌ كان تَحْتَكَ أمْ حمارُ؟!

ن - وقولهم: «. وإن تظاهر بالسلفية. .»، فأقول: لصالح من أتظاهر يا أصحاب الفضيلة بالسلفية؟! وهل عندكم شيءٌ يجعلني أتظاهر لكم بذلك، وأكتم عنكم الإخوانية؟! وهل أنتم تعلمون ما تُكِنُّهُ السرائر، وتطويه الضمائر، حتى تدّعوا هذا الادعاء؟! أذكركم بقول الله عزّ وجل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله تعالى حاكيًا عن عيسى عليه

السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦]، ورحم الله أمرأً عرف قدر نفسه!!

س - وقولهم: «حتى يتوب إلى الله توبةً صادقةً، عن كل ما ارتكبه من أخطاء، ومن ذلك ما لاحظه عليه فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - ولتكن التوبة منه جملةً وتفصيلًا، معلنةً على الملأ، مشهودةً منكم، وممن ترضونه من أهل السنة عندكم».

فالجواب: أما عن التوبة، فأسأل الله أن يوفِّقني للتوبة النصوح من كل خطأ ظاهرٍ وباطنٍ، سابقٍ ولاحقٍ، وأما ما لاحظه الشيخ ربيع عليّ، فقد أجبت عن بعض ذلك في كتابي «قطع اللجاج، بالرد على من طعن في السراج الوهاج»، وأريد منكم ومن الشيخ ربيع رَدًّا على ذلك؛ ليعرف طلاب العلم الحقَّ بدليله، وليعرفوا مبلغ كل منا فيما جرى فيه التنازع!! فإن كان الحق معكم؛ ففوق الرأس والعين، وإن كان غير ذلك؛ فليس للباطل قبول ولا استماع - عند أهل الهمم العلية والنفوس الأبية - وإن أجلب الباطل بخيله ورجله، أما الذين يميلون مع الريح حيث مالت؛ فلا يقوم الحق على أكتاف أمثالهم، ولا يُفرح بمن كان على شاكلتهم.

وأما بقية ملاحظات الشيخ ربيع - سلمه الله - فعند عودتي - إن شاء الله تعالى - إلى مكتبتي؛ فسأحرر جوابًا عليه في مسألة المُجمل والمُفَصَّل[(١)]، وقد هيأت البحث لذلك، وكذا مسألة الآحاد، التي كشف فيها الشيخ محمد بن هادي عن عدم علمه بها، فيما نشره في (الإنترنت) حول هذه المسألة، مما جعل طلبة العلم يعرفون مبلغه من العلم في هذه المسألة، وقد ردّ عليه أخونا أبو

(١) وقد يسَّر الله عز وجل بتحرير ذلك في هذا الكتاب الجامع للردود على الغلاة؛ كما سيأتي بعد الرسالة التالية إن شاء الله تعالى.

إسحاق الدمياطي، ردًا موجزًا بليغًا، فليسأل الشيخ محمد بن هادي طلابَ العلم - لا أهل التشويش - عن كلامه، وعن رد الدمياطي عليه، ليعرف أثر ذلك على طلبة العلم، وليعرف طلاب كلية الحديث التي تخصص في علومها محمد ابن هادي - كما يدعي !!! - مبلغ علم الأستاذ في ذلك !!

وأتمنَّ أن ينهض هؤلاء المشايخ - جميعًا بِرًّا بشيخهم ربيع!! - بالرد على «قطع اللجاج» وغيره؛ ليستفيد الناس من العلم، ولتتنزَّه الساحة من التهويل والتهويش؛ فإن ذلك لا يُقيم حقًّا، ولا يُزهق باطلاً: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

وأما اشتراطهم أن تكون التوبة في حضرة فلان أو فلان، فهل أنتم سلطة أو دولة، أو ولاة أمور، لابد أن تكون التوبة في حضرتكم، أو حضرة من تجعلونه نائبًا لكم؟! رحم الله امْرَأً عرف قدر نفسه، ومن عرَفَ قدر نفسه؛ أراح واستراح، ومن جهل قدره؛ ضل وأضل!!

ع - قولهم: «ثانيًا: عدم الدخول معه في نقاش وجدال، خشية تلبيسه؛ فإنه صاحب شُبَهٍ». فأقول: إذا كان الذين توجهون إليهم رسالتكم هذه تعدونهم مشايخ السنة في اليمن، ومع ذلك تخافون عليهم من الشبهة؛ فهذا يدل على أنهم لا يُعْتَمَدُ عليهم في دفع الشبهات عن الدعوة السلفية، مما يدل أيضًا على أن السنوات الماضية في طلبهم للعلم، لم تؤهلهم للقدرة على حمل الدعوة والدفاع عنها، فلو عقل القوم الذين أرسلتم إليهم رسالتكم هذه؛ لعرفوا أنكم لا ترونهم أهلًا للدفاع عن الدعوة؛ لأنكم تخافون عليهم، وتحذرونهم من الدخول معي في نقاش، فوا أسفاه على قومٍ يرون أنفسهم مشايخ السنة،وأنهم أصحاب الفضيلة،ومع ذلك فهم عاجزون عن رد الشبهة!! ويا أسفاه على من يأتيه الذم في قالب المدح وهو لا يشعر !!

وعلى كل حال: فهذا السلاح يستخدمه العاجز الذي لا يقدر على المناقشة، ويُريد أن يُخفي ضعفه، وبضاعته المزجاة في العلم، وتخليطه في قواعد الدعوة، فيبادر بإشهار سلاح الهجر لدعاة السنة، وعدم المناقشة، ليبقى مستورًا، ولو إلى حينٍ، وهذا السلاح أيضًا يستخدمه أهل العلم، لتحذير من يُخشى عليهم من العوامِّ وأشباههم، أما العلماء فهم قادرون على رد شبهات من على وجه الأرض، وتقليم أظفار أهل البدع، وقد جعل الله أهل العلم أوتاد الأرض، فيُقال لتُرهات كل مبطلٍ منكم أو من غيركم تعيش لها الجهابذة.

هذا ما يسَّر الله عزّ وجلَّ به في الرد على رسالة السحيمي والجابري والمدخلي - غفر الله لنا ولهم - ولم يتيسَّر لي بعدُ استماع شريط محمد بن هادي، فإذا سمعته، ورأيت ما يُحتاج فيه إلى رد؛ فعلت إن شاء الله تعالى، و إلا فلا حاجة إلى الاشتغال بما لا فائدة فيه، ولا طائل تحته، والعلم عند الله تعالى[1]

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه:

أبو الحسن السليماني

في مدينة الرياض

٤/٧/١٤٢٣هـ

---

(١) لقد سمعت الشريط بعد ذلك، ورددت عليه بشريطين، سميتهما: «إعلام الحاضر والبادي بنقض تلبيسات محمد بن هادي» فجعل الله فيهما خيرًا كثيرًا، وكشف الله بهما عنده داءً مبيرًا، وقطع بهما حجته وتلبيساته، وأراح الله الكثير من تشدقه، والله عزوجل يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].